الباب الثامن

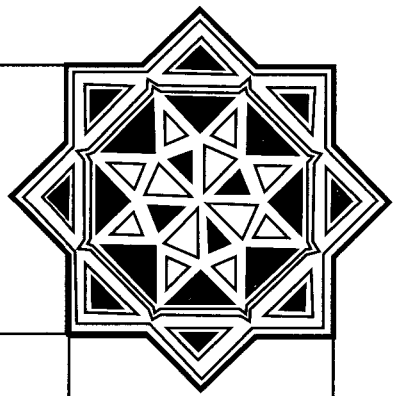

جهود المملكة العربية السعودية في دعـــم الأقليات المسلمة

- تـمـهـيـد
- الـفصل الأول — تاريخ ظهور الأقليات المسلمة .
- الـفصل الثاني — موقع الأقليات المسلمة على خريطة العالم .
- الفصل الثالث — الأقليات المسلمة مكسب ورصيد إيجابي .
- الـفصل الرابـع — جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الأقليات المسلمة .
- الفصل الخامس — رابطة العالم الإسلامي وخدمة الأقليات الإسلامية في العالم .
- الفصل السادس — منظمة المؤتمر الإسلامي وقضايا الأقليات المسلمة .
- الفصل السابـع — مسؤولية الدول الإسلامية تجاه الأقليات المسلمة .
- الفصل الثـامـن — مقترحات لدعم الأقليات الإسلامية .

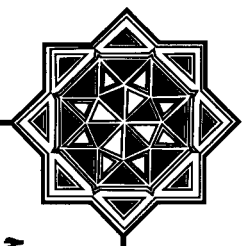

جهود المملكة العربية السعودية في دعم الأقليات المسلمة

تمهيد :

الحديث عن مشكلات الأقليات الإسلامية أمر حيوي كما أن قضاياهم تحتاج إلى حسم جذري وسريع ولا تحتاج إلى رفع شعارات الاستنكار والتأييد . إنها قضية داخل وجداننا ، ولهذا أصبح من الضروري أن نتحرك من منطلق تعاليم إسلامنا الخالد التي تربط بين جماعات المسلمين ، فمهما تباعدت أوطانهم واختلفت لغاتهم فهم جميعاً أمة واحدة هدفها واحد وغايتها واحدة ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمتُكُم أُمَّةً وَاحِدَةً وَأنا رَبُّكُم فَاعْبُدُونِ** ﴾ (الأنبياء آية : ٩٢) .

ونحمد الله الذي جعل الإسلام آخر الأديان وجعل رسولنا محمداً ﷺ خاتماً للنبيين والمرسلين وجعلنا خير أمة حيث قال تعالى : ﴿**كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ للنَّاسِ تَأمُرونَ بِالمعرُوفِ وَتَنْهونَ عَنِ المنكَرِ وَتُؤمِنُونَ بِاللهِ ...** ﴾ (آل عمران آية : ١١٠) .

نحمد الله الذي هدانا لنعمة الإسلام ﴿ ... **وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِى لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ ...** ﴾ وجعل الأخوة والتعاطف والتضامن من مباديء الإسلام .

قال تعالى : ﴿ ... **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُم إِذْ كُنتُم أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلوبِكُم فَأَصْبَحْتُم بِنعْمَتِهِ إِخْوَاناً ...** ﴾ (آل عمران آية : ١٠٣) .

ولقد هيأ الله سبحانه وتعالى رجالاً أتقياء وقادة مؤمنين بدينهم وعاملين بأوامر هذا الدين الإسلامي الحنيف للتخفيف عن آلام أبناء الإسلام والعمل على إيجاد مستقبل آمن يؤدون من خلاله الرسالة الإسلامية لتظل الأمة مرهوبة الجانب .

ومن بين هؤلاء المسلمين أبناء الأمة الإسلامية الموجودون في بلاد غالبية سكانها من غير المسلمين .

فإن دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لعقد مؤتمر عالمي للأقليات المسلمة في مكة المكرمة يعبر بصدق عن اهتمامه ـــ حفظه الله ـــ

بالمسلمين في كل مكان وحرصه الكبير على تدعيم العمل الإسلامي ، ويخلق التواصل بين أبناء الأمة الإسلامية كلها .

وهذا يؤكد دور حكومة المملكة النشط في خدمة العمل الإسلامي وهذا الدور يتزايد يوماً بعد يوم ، وإن الأمة الإسلامية تمر بمرحلة مخاض بعد أزمة الخليج .

إن الاهتمام بالأقليات أصبح أمراً حتمياً لأن هذه الأقليات لا تجد الصلة الكاملة أو الرعاية اللائقة ، ولم تسعفها الظروف كي تقف قوية في عصرها ، بل أصبحت في مهب الريح تشعر بالعزلة تعصف بها ، مع عدم وجود من يعطيها حقوقها فتعرضت الأقليات لحرب ضروس ضاعت معها عظمتها الإسلامية وذابت بها المناهج الخاصة بالإسلام ، وقد عمل الشيوعيون والمنصرون وأصحاب دعوات التنصير نشاطهم إلى حد كبير لاستقطاب أبناء المسلمين في هذه البلدان وتحويلهم إلى دياناتهم وقتل المعتقدات الإسلامية فيهم .

ولهذا فإن هذه الدعوة سيكون لها أكبر الأثر في تدعيم موقف الأقليات الإسلامية في العالم وتقوية وضعها ، إضافة إلى أنها ستكون فرصة طيبة لالتقاء أبناء الأقليات المسلمة جميعها وتعارف بعضهم على البعض الأخر ، وطرح المشاكل لإيجاد حلول مشتركة .

أما انعقاد المؤتمر في رحاب مكة فسيعطيه صبغة خاصة حيث ستكون لقراراته فعالية وجدوى مثمرة لأنها صادرة من دار الإسلام التي تجتمع حولها كلمة المسلمين جميعاً .

من فضل الله سبحانه وتوفيقه أن هيأ هذه المملكة لكي تكون محتضنة للمشاعر المقدسة وحامية الحرمين الشريفين وخادمة لضيوف الرحمن وهي تكرس جهودها لمساعدة المسلمين مادياً ومعنوياً في كل أنحاء العالم وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى وتوفيقه .

وإن خادم الحرمين الشريفين بصفته راعي المسيرة وداعياً للتضامن الإسلامي إيماناً منه بهذا الدور بتبني إقامة هذا المؤتمر وإيماناً منه ــ حفظه الله ــ

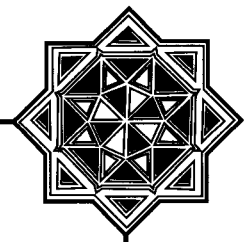

بهذا الدور استمراراً لمسيرة الخير التي تتبناها المملكة ويرعاها خادم الحرمين الشريفين شخصياً ولا غرابة فهذا استكمال للدور وقيام بالواجب نحو إخواننا المسلمين الذين تربطنا بهم عقيدة سماوية ربانية قوية تحتم على المسلم أن يرى إخوانه وأن يسعى لخدمتهم وهذا مايؤكده خادم الحرمين الشريفين في أكثر من مناسبة .. وإن فرصة انعقاد المؤتمر تساعد على التعرف على الأقليات المسلمة ودراسة أوضاعها ومشكلاتها وإمكانية مساعدتها للنهوض بها مما تعاني منه والأخذ بيدها نحو الطريق السليم . لنُشْعِر هذه الأقليات أن لها إخوة يرتبطون معهم برباط العقيدة وأنهم جزء من الأمة الإسلامية والطريق ، لأن يتعرف المسلمون على أحوالهم ومعرفة نقاط الضعف لديهم والوقوف إلى جانبهم .

لقد ظلت الأقليات المسلمة سنوات طوالاً في غياب عن العالم الإسلامي ــ ربما بسبب التعتيم الإعلامي أو ضعف الدول الإسلامية أو انتشار المذاهب الأخرى مثل الشيوعية ــ فأصبحت الأقليات كالغنم الشاردة من القطيع مما جعل الذئاب تنهش فيهم .

وأحب أن أشير إلى أن هذا البحث يتضمن ثمانية مرتكزات رئيسية كالتالي :

أولاً : تاريخ ظهور الأقليات المسلمة .

ثانياً : موقع الأقليات المسلمة على خارطة العالم .

ثالثاً : الأقليات المسلمة رصيد إيجابي للأمة .

رابعاً : جهود المملكة العربية السعودية لخدمة الأقليات المسلمة .

خامساً : رابطة العالم الإسلامي وخدمة الأقليات المسلمة .

سادساً : منظمة المؤتمر الإسلامي وقضايا الأقليات المسلمة .

سابعاً : مسؤولية الدول الإسلامية تجاه الأقليات المسلمة .

ثامناً : مقترحات لدعم الأقليات المسلمة .

سائلاً المولى جلت قدرته العون والتوفيق إنه نعم المولى ونعم النصير .

الفصل الأول

تاريخ ظهور الأقليات المسلمة

إن الإسلام دين عام للبشرية جمعاء وقد أكدت هذه الحقيقة آيات القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ يقول الله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ...** ﴾ (سبأ آية : ٢٨) وقوله عز حكمه ﴿ **قُلْ يَا أَيُّها النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم جَمِيعاً ...** ﴾ (الأعراف آية : ١٥٨) وقوله سبحانه ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ** ﴾ (آل عمران آية : ٨٥) ويقول الرسول ﷺ « بعثت إلى الناس كافة » وقوله « أنا العاقب فلا نبي بعدي » .

وقد بدأ الإسلام بالوحي المنزل على نبينا الكريم ﷺ ثم انتشر في أرجاء الجزيرة العربية . ومنها انطلق إلى البلاد المجاورة في مصر والشام والعراق وفارس وبعض جهات أخرى في القارات الخمس ، ولا سيما في أوروبا وأمريكا .

لقد وصل الإسلام أفريقيا منذ عهد الخلفاء الراشدين وامتد ليشمل مصر وتونس والجزائر والمغرب الأقصى ــ وانتشر بسرعة بين سنتي ٦٣٨ــ١٠٥٢م ومنها إلى السنغال والجهات الساحلية في زنجبار وقبائل الصحراء والسودان والحبشة ونيجيريا .

ومن سنة ١٧٥٠ــ١٩٠١م قويت الدعوة الإسلامية التي تصدت للتيارات المعادية للإسلام . وأثبت القائمون على الدعوة الإسلامية آنذاك كفاءة وجدية استطاعوا بها أن يكسبوا ألواناً من انتصار الإسلام وانتشاره على يد القواد العظام ، بدءاً من عمرو بن العاص ومروراً بأبي عبدالله محمد الراعي ويوسف بن تاشفين مؤسس مراكش ، وبعض مشايخ الطرق الصوفية وأتباعهم مثل الشيخ عبدالقادر الجيلي والشيخ التيجاني والشيخ السنوسي .

ولا ننسى دور التجار الذين كانوا يغشون هذه البلاد وأثرهم في نشر الدعوة الإسلامية في مصر وطرابلس ودارفور وزنجبار إلى إقليم البحيرات الكبرى

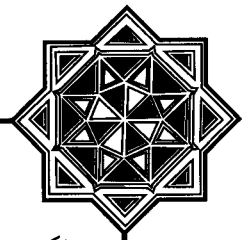

والكونغو إلى بلاد البانتو إلى جانب انتشاره في جزيرة مدغشقر منذ القرن الثامن الميلادي .

أما في الهند وما حولها فقد بدأ الإسلام مبكراً إذ انتشر في بلاد السند حوالي سنة ٢٥هـ وكان للدولة الغزنوية وقائدها السلطان محمود بن سبكتكين (٣٨٨ــ٤٢١هـ) أثر جلي في امتداد الإسلام في بلاد الهند ، وغدت غزنة العاصمة في ذلك التاريخ أكبر مركز للثقافة الإسلامية ويعد المؤرخون الغربيون (السلطان محموداً إسكندر الإسلام) لأنه فتح الهند كما فتحها الإسكندر المقدوني وقد انطلق الإسلام من الهند وفارس إلى جزيرة الملايو كما دخل الصين ، وقد غزا قتيبة بن مسلم الباهلي بعض بلاد الصين في خلافة الوليد بن عبدالملك (٨٦ــ٩٦هـ) وفي عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور أمكن للعرب والمسلمين أن يزيدوا اتصالاتهم بالصين ، وكان للتجار دور بارز في نشر الإسلام في القارة الهندية والصين وقد كثر التجار في الصين في القرن الثامن الميلادي ، وفي الفترة من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي امتلك المسلمون زمام التجارة في الشرق وكان لتعاليم الإسلام وقيمه أثر في توجيه كثير من سكان هذه البلاد إلى الدخول فيه وكثر عدد المسلمين هناك وعظم شأنهم ولا سيما منذ أواخر القرن الثالث عشر الميلادي .

الإسلام في أوروبا وأمريكا :

وليس بخاف علينا أن الإسلام بعد أن انتشر في شمال أفريقيا زحف إلى بلاد الأندلس ففتحها طارق بن زياد سنة ٩١هـ وبقي نحو ثمانية قرون في أوروبا الغربية واعتنقه كثير من السكان هناك وكان تحمس المسلمين في شمال أفريقيا ذا أثر واضح في هذا الفتح حتى ليقال : إن طارق بن زياد ضم إلى جيشه سبعة آلاف مقاتل من البربر .

وكان للأتراك في العصر الحديث فضل دخول الإسلام إلى أوروبا الشرقية منذ سنة ١٣٥٣م ــ ١٥٦٧م في أدرنة وبلغاريا ومقدونيا والقسطنطينية واعتنق

بعض الأوربيين والأمريكان الإسلام في العصر الحديث نتيجة البحث والاطلاع ولجهود الدعاة من مسلمي الهند وغيرهم .. ودخل الإسلام عدد غير قليل ولا يزال يوالي انتشاره وتقدمه .

ومن المسلمين الآن أعداد قليلة أو كثيرة تعيش بين أغلبية غير مسلمة ، وتحاول التيارات المعادية للإسلام صرفهم عن دينهم ، فجزائر الهند الشرقية وراء جاوة وسومطرة يمارس فيها المعادون خططهم ويستغلون حاجة هذه المجتمعات نتيجة للفقر والمرض والجهل لصرفهم عن دينهم ، وفي المجتمعات المتدينة يلجأ المعادون إلى تشويه حقائق الإسلام .

والذي يقرأ التقارير والنشرات الصحفية يعرف هذه المخططات والمحاولات التي تتَّبع استغلال حاجات هذه الأقليات ، ففي صحيفة بلجيكية نشر تقرير عام ١٩٧٧م يبين أثر الإرساليات المعادية للإسلام والتي تضع مخططاتها في أفريقية لمساعدة الأفراد والجماعات بإغداق الأموال وإنشاء المستشفيات وعلاج المرضى وإنشاء المدارس والإذاعات التي تملأ أسماعهم بما يشوه الدين الإسلامي ويصرفهم عنه ، وهذا يعطي مؤشراً لمكمن الخطر في استغلال الحاجة والفقر والجهل ؛ لصرف المسلمين عن دينهم وجذب غير المسلمين إلى غير طريق الإسلام .

وتحاول التيارات المعادية أن تبث في نفوس المسلمين شعور بالتخلف وأن سبب تخلفهم هو الدين ، وأن الأجدر بهم ليتقدموا أن ينخرطوا في سلك المدنية والتحديث والتحضر بما يبعدهم عن مصادر الإسلام وتعاليمه ، وهذا نلاحظه دائماً في وسائل الإعلام الأجنبية والنشرات والكتب والتمثيليات والمدارس .

ويحاولون أن يحطموا في النفس المسلمة جوانب الدين الصحيحة التي تتصل بتربية الضمير ومراقبة الله سبحانه وتعالى الذي يحاسب الإنسان في أخراه على ماقدم في دنياه .

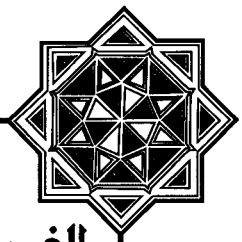

الفصل الثاني

موقع الأقليات المسلمة على خريطة العالم

بلغ عدد المسلمين مليار ومائتى مليون نسمة ، منهم ٩٠٠ مليون نسمة في الدول الإسلامية ، أما الباقون وهم ٣٠٠ مليون نسمة يعيشون في تجمعات وأقليات إسلامية بالبلاد الإسلامية ، منهم ٩٠ مليون مسلم في الهند و ٨٠ مليون في الصين و٥٠ مليون في الاتحاد السوفيتي ، وهذه من التجمعات الضخمة للمسلمين في العالم ، نقلت ذلك وكالة الأنباء الإسلامية (إينا) وذكرت الإحصائية الدولية التي أعدتها الأمم المتحدة عن هذا الموضوع أن : من بين الدول الإسلامية ١٤ دولة دستورها الرسمي الإسلام . في الوقت الذي ذكرت فيه الإحصائيات التي أجرتها الدوائر التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي أن : عدد المسلمين في أنحاء العالم سيبلغ خلال وقت قصير ـــ إن شاء الله ـــ مليارين وستمائة ألف . وأن المسلمين سيصبحون على أثر ذلك قوة عظمى ومؤثرة في العالم ـــ بإذن الله ـــ وقال الدكتور عبدالرحيم عمران (خبير مركز الإحصاء السكاني للمسلمين التابع لمنظمة الأمم المتحدة) : إن المسلمين يعيشون في أكثر من تسعين دولة : منها ٤٤ دولة إسلامية : والبقية يعيشون فيها بصفة أقليات .. وأنه من المؤكد أن يغير المسلمون في العالم التوازن الديموغرافي الحالي لصالحهم .. وأوضح السيد عمران أن ١٤ دولة فقط من مجموع هذه الدول تنص دساتيرها على استمداد أحكامها من الشريعة الإسلامية . وحسب هذه الإحصائيات فإن عدد المسلمين في قارة آسيا وحدها ٨٠٠ مليون وفي أفريقيا ٣٠٩ ملايين : ويعيش خمسة ملايين مسلم في قارة أمريكا و١٦ مليوناً في أوروبا .. ووفقاً للبيانات المعلنة حتى الآن عن أعداد المسلمين في دول الأقليات الإسلامية فإن عددهم جاء على النحو التالي :

أولاً : الأقليات الإسلامية في آسيا :

الصين الشعبية	من ٥٠ مليون إلى ١١٠ مليون مسلم .
الفلبـين	٥ ملايين مسـلم .

تايلنـــد	١٠ ملايين مسلم .
بـورمـــا	١٨ مليون مسلم .
الهنـــد	١٠٠ مليون مسلم .
جـامـوو كشـمير	٧,٥ مليون مسلم .
الاتحاد السـوفيتي	٧٠ مليون مسلم .
سـرى لانكـا	١,٢٠٠,٠٠٠ مسلم .
التـبـت	٣,٢٠٠,٠٠٠ مسلم .
اسـتراليـا	٢٥٠,٠٠٠ مسلم .
نيـوزلنـدا	٣,٠٠٠ مسلم .
فيـجي	٧٠,٠٠٠ مسلم .
اليـابـان	١٤,٣١١ مسلماً .
كمبـوديـا	٦٠,٠٠٠ مسلم .
كاليدونيا الجديدة	٢,٠٠٠ مسلم .
نـيـبـال	٧٠٠,٠٠٠ مسلم .
قبـــرص	١١٧,٩٠٠ مسلم .
هونج كونـج	٢٠,٠٠٠ مسلم .
سـنغـافـورة	٤٠٠,٠٠٠ مسلم .
تـايـــوان	٥٠,٠٠٠ مسلم .

ثانيـاً : أفـريقيـــا :

زائيـــر	٦ ملايين مسلم .
سـاحل العـــاج	١,٣٥٠,٠٠٠ مسلم .
كـيـنيا	٦ ملايين مسلم .
لـيبـيريـا	١,٥٠٠,٠٠٠ مسلم .
مـــلاوي	مليـون مسلم .
جنـوب أفـريقيـا	٥٠٠,٠٠٠ مسلم .

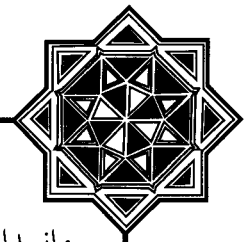

روانـدا	٢٨٠,٠٠٠ مسلم .
زامبـيـا	٧٥,٠٠٠ مسلم .
الكونغـو برازفيـل	٦٠,٠٠٠ مسلم .

ثالثاً : أوروبـا الغربية والشرقية :

يوغسـلافيا (سـابقاً)	٤,٣٠٠,٠٠٠ مسلم .
ألمـانيـا الغـربية	٢,٢٥٠,٠٠٠ مسلم .
بـولنـــدا	٢٠,٠٠٠ مسلم .
هـــولانـدا	٥٠٠,٠٠٠ مسلم .
أســبانيـا	١٥٠,٠٠٠ مسلم .
الســـويـد	٦٠,٠٠٠ مسلم .
الـنـــرويـج	١٩,٦٠٠ مسلم .
بلجيكـــا	١٩٠,٠٠٠ مسلم .
ســويســرا	١٠٠,٠٠٠ مسلم .
بـلغـــاريـا	١,٥٠٠,٠٠٠ مسلم .
رومـــانيـا	٦٧,٠٠٠ مسلم .

رابعاً : أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى :

أمريكـا الشمالية	٤,٠٠٠,٠٠٠ مسلم .
كنـــدا	١٥٠,٠٠٠ مسلم .
أمريكا الوسطى والكاريبي	١,٠٠٠,٠٠٠ مسلم .
الأرجنتـــين	٧٥٠,٠٠٠ مسلم .
البـــرازيـــل	٤٥٠,٠٠٠ مسلم .
فنـــزويـلا	٤٠,٠٠٠ مسلم .

وطبقاً لأكثر التقديرات فإن المسلمين سيصبحون أغلبية في عام ٢,٠٠٠م في الاتحاد السوفيتي وعدداً مؤثراً جداً في نحو عشر دول من دول العالم الأخرى ،

وإجمالي الأقليات الإسلامية أكثر من ٥٠٠ مليون مسلم ، وعدد المسلمين في العالم ١,٦١١ مليون نسمة يمثلون ٢٧٪ من سكان العالم .

وطبقاً لهذه التقديرات فإن واحداً من بين كل ثلاثة مسلمين في العالم اليوم هو من ضمن أفراد الجماعات المسلمة المنتشرة في شتى أقطار العالم .

وبالتالي فإن واحداً من كل خمسة أشخاص في عالم اليوم هو مسلم ، ومن ثم فإن واحداً من بين كل خمسة عشر شخصاً في العالم اليوم هو أحد أفراد الجماعات المسلمة .

وفي خلال سنة ٢٠٠٠م إذا ما استمرت معدلات النمو السكاني الراهنة فإن أربعمائة وخمسين مليون شخص آخر سيضافون إلى عدد سكان المسلمين . لهذا فيما سيزداد عدد سكان العالم ليصل إلى ستة بلايين ، فإن العدد الإجمالي للسكان المسلمين في العالم سيصل إلى ألف وستمائة وأحد عشر مليوناً أي ما يوازي ٢٦,٨٥٪ من سكان العالم ، كما أن عدد أفراد الجماعات المسلمة سيشهد زيادات موازية وسيصل إلى ما يقارب نصف بليون نسمة .

إذن بحلول العام ٢٠٠٠م سيكون واحد من كل أربعة أشخاص في العالم مسلماً ، وسيكون من بين كل اثنى عشر شخصاً في العالم فرد ينتمي إلى الجماعات المسلمة .

ويبدو واضحاً من خلال هذه التقديرات أن الجماعات المسلمة تشكل نسبة لا يستهان بها ضمن العدد الإجمالي لسكان المسلمين في عالم اليوم ، وهي في الوقت الذي تنتشر في معظم بلاد العالم والذي يؤمل منها أن تكون جسر تواصل بين البلدان الإسلامية (حيث يعيش ثلثا المسلمين) وسائر العالم ، لما فيه من خير البشرية قاطبة . فإنها في واقع الأمر تعيش اليوم ظروفاً صعبة للغاية ، وتعاني من الاضطهاد وهموم التفرقة والمحاولات المتكررة لقهرها وصهرها قسراً في كيانات أخرى ، ففي الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية وخلال سنوات حكم الأحزاب الشيوعية الدكتاتورية عانى المسلمون من الاضطهاد ومن الإجراءات التعسفية الظالمة وحملات الإبادة الجماعية ــ بسبب تمسكهم بمعتقداتهم وثقافتهم

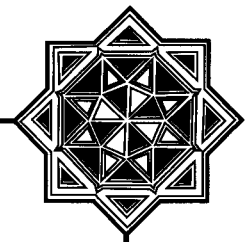

الإسلامية ـــ فقد أغلقت مساجدهم ومدارسهم وصودرت أوقافهم وأتلفت كتبهم الدينية والثقافية وأعدم وشرد أئمتهم وعلماؤهم ، ومسخت عاداتهم وثقافتهم ، وقطعت الأواصر التي كانت تجمع بينهم على تباعد بلدانهم ، واستبدلت أسماؤهم الإسلامية بأسماء سلافية بقوة ، واستعملت في سبيل الوصول إلى هذا الهدف جميع الوسائل غير الإنسانية .

وقد أدى تدهور وضع المسلمين تحت حكم الأحزاب الشيوعية إلى التشتت والفقر مما جعلهم يعيشون في مستويات معيشية ضنكة من جراء استخدامهم في أسوأ أنواع الأعمال وأكثرها خطراً في سوق العمل .

كما أن حملات الإبادة التي تعرضت لها الجماعات المسلمة في أوروبا الشرقية ـــ من قبل الأنظمة الشيوعية ـــ هددها بالانقراض ، ففي خلال الأربعين سنة من الحكم الشيوعي تقلصت أعداد المسلمين في بلغاريا من نصف عدد السكان إلى خمس هذا العدد (عدد سكان بلغاريا حوالي ٩ ملايين نسمة) وفي بولندا من ٦٥٠ ألف إلى نحو ١٥ ألف مسلم ومسلمة ، وإلى بضعة آلاف في المجر وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا .

وفي ظل التحولات الجذرية التي حدثت في الاتحاد السوفيتي ـــ بوحي من سياسة البيرويسترويكا التي جاء بها الرئيس غورباتشوف ـــ سلكت أوروبا الشرقية نهج التغيير نفسه فحققت بولندا مكاسب حتى استطاعت أن تسقط الحزب الشيوعي مؤخراً ، وتلتها في ذلك المجر ، ثم اجتاحت رياح التغيير ألمانيا الشرقية التي عصفت بجدار برلين الأسطوري ، وبعد هذا الحدث التاريخي الهام سلكت تشيكوسلوفاكيا نهجاً مشابهاً ، ثم تبعتها رومانيا بثورة شعبية عارمة ، فما أهل عام ١٩٩٠م حتى عمت كافة دول أوروبا الشرقية تيارات الإصلاح الداعية إلى إقرار الحرية . والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان أين ما وجد هذا الإنسان .. كما شمل التغيير ألبانيا التي جعلها نظامها الشيوعي أول دولة ملحدة في العالم فبدأت ألبانيا تعرف الحرية الدينية والحرية السياسية ، وحدث تطور إيجابي على صعيد احترام حقوق الإنسان ، مما يفسح المجال أمام الأقليات المسلمة للتمتع بحقوقها الدينية في حرية كاملة .

إن هذه التطورات التي شهدتها دول أوروبا الشرقية منذ عام ١٩٨٩م كان لها انعكاسات إيجابية نسبياً على أحوال الجماعات المسلمة في هذه الدول .

فمما لاشك فيه أن هذه التغييرات نحو الحرية في هذه الدول أعادت الثقة والأمن والطمأنينة في نفوس الجماعات المسلمة التي تعيش فيها ، فقد تم الاعتراف رسمياً بحرية التعبير الديني مما مكن المسلمين من الجهر بعقيدتهم وحرية ممارسة شعائر دينهم وبعث الحياة في أوصال منظماتهم .

ففي المجر صدر في ١٥ /٨ /١٩٨٨م قرار من رئاسة مجلس الوزراء يقضي بالاعتراف بالدين الإسلامي ، ومنحت الحكومة المجرية المسلمين الحق في تأسيس كيان شرعي يقوم بمهام الدعوة الإسلامية ليرعى ويمثل المسلمين في المجلس العالمي للأديان التابع لمجلس الوزراء المجري ، وفي براغ بتشيكوسلوفاكيا بتاريخ ٦ــ١١ /١ /١٩٩٠م قام البروفسور محمد شلهاوي (آخر الأحياء الذين بقوا من تنظيم الاتحاد الإسلامي الذي تم حله نهائياً عام ١٩٤٨م) بنشر إعلان في صحيفة الكلمة الحرة موجه إلى المسلمين ولمن يريد أن يعرف شيئاً عن الإسلام أن يقوم بالكتابة إلى عناوين ملحقة بالإعلان .

وفي بلغاريا تمخضت مبادرة سمو أمير دولة الكويت والتغييرات السياسية الجديدة في انفراج نسبي فيما يخص المسلمين من أصل تركي الذين تعرضوا لأبشع أنواع الاضطهاد والتهجير الجماعي ، فقد أجاز البرلمان البلغاري في ١٣ /١ /١٩٩٠م للمسلمين الأتراك الحق في اختيار أسماء إسلامية جديدة أو الرجوع لأسمائهم الإسلامية الأولى ، كما أجاز لهم الحق في تشييد المساجد والمدارس القرآنية .

ومما لاشك فيه أن المسلمين قد استفادوا على مستوى المشاركة السياسية من انهيار الأنظمة الشيوعية في دول أوروبا الشرقية ، فقد شكلوا وأسوة بالفئات الاجتماعية الأخرى أطراً سياسية خاصة بهم تحت مسميات مختلفة يهدفون من ورائها إلى المساهمة بدور فعال داخل البرلمانات من أجل إقرار بقية حقوقهم .

الفصل الثالث

الأقليات المسلمة مكسب ورصيد إيجابي

إن وجود الأقليات المسلمة في معظم بلاد العالم ـــ مهما كانت كثافتها ـــ لابد وأن يكون فتحاً ونصراً مبيناً للإسلام ، كما ينبغي أن يستثمر هذا الوجود لصالح قضية انتشار الدعوة الإسلامية في كل مكان ، وكسب أرض إسلامية جديدة ، واستقبال أعداد جديدة ينضمون إلى أفراد المجتمع المسلم كل يوم .

ولا ينبغي أن نضع في أذهاننا أن وجود هذه الأقليات المسلمة بين أكثرية غير مسلمة لابد أن تذيبها أو تتغلب عليها عدداً وعدة وتشريعاً وكياناً ، مهما اختلفت بيئات وجود هذه الأقليات سياسياً واجتماعياً وعقائدياً وتشريعاً وكياناً ، ومما يعزز صدق هذه النظرة أن الدين الإسلامي دين الفطرة ، فتعاليمه السامية حينما تتهادى إلى فكر غير المسلمين فإنها تنسجم مع مكونات الوجدان وتتواءم معها وتتعاطف مع أسسها وتتربع في منابعها ، وهذا يستوجب حسن ممارسة تعاليم الدين الإسلامي من قبل أبناء الجاليات الإسلامية في مناطق وجودها .

ومن هذا المنطلق فإنه ينبغي على المؤسسات الإسلامية (المؤثرة في عالمنا الإسلامي) أن تتناول فكرة التعامل مع وجود الأقليات الإسلامية في شتى أنحاء العالم من خلال هذا الفهم لحقيقة الوجود الإسلامي في تلك المناطق من العالم .

لذلك يجب أن نؤكد بأن الرؤية الموفقة في مجال قضية الأقليات المسلمة لابد أن تقلب ميزان الواقع .. أو بأسلوب آخر تقلب ميزان ماهو مستقر في أذهاننا ـــ ليتحول أسلوب التعامل في قضية الأقليات ـــ من موقف الدفاع ومن موقف الضعف إلى فكرة البناء والانطلاق والتعزيز ، مهما كان شكل الوجود الإسلامي في أية منطقة من مناطق العالم ، ومهما كانت المشكلات التي تعترض مسيرة وجود هذه الأقليات الإسلامية أو تلك ، وبذلك تنتقل ما تشكله هذه الأقليات من أعباء وهموم إلى انطلاقة وقوة دافعة ومساعدة ، ومركز انتشار للدعوة الإسلامية في تلك الأصقاع .

ولهذا يجب أن تتصدر هذه الفكرة أولويات البحث والتخطيط عند معالجة موضوع مستقبل الدعوة الإسلامية في أنحاء المعمورة .

وإذا كنا قد تحدثنا بكثير من التفاؤل في صياغة هذه الفكرة ، فإن مرتكز هذا التفاؤل والتفهم الجديد لحقيقة وضع ووجود الأقليات المسلمة في دول الأكثرية غير المسلمة ينبع من عدة منطلقات هي :

أولاً : إن دروس التاريخ وغيره تؤكد أن انتشار الإسلام في أصقاع كثيرة من العالم قد سار سيراً حثيثاً لا تراجع فيه حتى بلغت رقعة هذا الانتشار تخوم سيبريا واليابان شرقاً وأفريقياحتى جنوبها وغربها والأمريكتين واستراليا ، حتى لقد فتح الإسلام قلوباً في مناطق معزولة من العالم لا يمكن أن يُتصور دخول الإسلام إليها بهذه الصورة التي دخل بها الإسلام .

ثانياً : أسلوب انتشار الإسلام في تلك الأصقاع يأخذ شكلاً رضائياً لا جبرياً ، فلا نكاد نتجاوز الحقيقة إذا قلنا : إن تعاليم الإسلام ما تفتأ يمارسها معتنقوها إلا ويقبل عليها غير المسلمين زرافات ووحداناً ، خاصة إذا أخلص معتنقوها ممارسة هذه التعاليم وتلك الشعائر .

ثالثاً : حينما نكرر حقيقة لا مراء فيها ولاشك في صحتها وهي أن الإسلام دين فاتح ؛ فإذا مس القلوب أو تعرفت عليه الأنفس نقية وبعيدة عن التشويه والتحريف ، فإنه يغزوها ويفتحها فيقبل الناس على الدين بعيداً عن غزو السيف أو إرهاب الجيوش .. فإن هذه الحقيقة تمثل أبرز المعتقدات التي انطلقت منها فكرة أهمية الوجود الإسلامي في دول العالم وما يترتب عليه من انتشار للإسلام .

رابعاً : فإذا قارنا الجهود التي يبذلها المنصرون بما يبذله المسلمون لنشر معتقداتهم ، فإننا نلحظ الفرق الشاسع بين الجانبين ، فنرى جانب التنصير يصدر عن تخطيط هائل ورصيد خيالى جبار ، وتعاطف

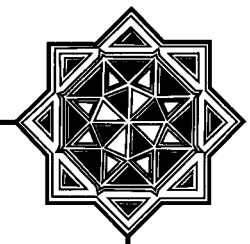

متعصب لا حدود له من قبل تلك الهيئات الرسمية .. في مقابل جهود إسلامية متواضعة لايمكن إلا أن نقول عنها إنها جهود فردية لا يمكن أن تأتي ثمارها إذا ما قارناها من خلال مفهوم مادي لا من خلال المحصلة النهائية ، ومن خلال ملاحظات النتائج والإنجازات ـــ حينما نضع هذا الأمر في الحسبان ـــ ونحن نتقبل فكرة تفهم وضع الأقليات المسلمة فإن هذه الفكرة ستعزز في خاطرنا من هذا المنطلق أيضاً .

خامساً : فكرة المخططين (لمواجهة المد الإسلامي وحقيقة الإسلام وحتمية انتشاره وقوة انطلاقه) فكرة جيدة وواعية رغم مكابرتهم في مواجهته واستمراريته انطلاقاً من غفلة أبنائه وتقاعسهم وتشتت جهودهم وانصرافهم عن خالص تعاليمه ونقاء أساسياته مع تشويه صورته ومفهومه في أذهان غير المسلمين .. ولكن مع هذا الفهم الواعي لحقيقة الإسلام من قبل أعدائه ومناهضيه ، نرى أن هذا يشكل نقطة ضعف لديهم ، تدعونا إذا أحسنا التصرف إلى اختراق هذا الحاجز العتيد ونستثمره لصالح القضية الإسلامية الكبرى في مواجهة أعداء الإسلام لتحقيق الانطلاقة الواسعة للإسلام ، لأننا إذا أحسنا استغلال هذه الانطلاقة ـــ ولن يكلفنا هذا إلا حسن التصرف والإقدام والتحمس لديننا فقط وتصحيح ممارساتنا لتعاليمه السمحة ـــ فستكون النتائج فائقة كما ستكون العاقبة خيراً كثيراً ـــ بإذن الله تعالى ـــ وهذا سيؤدي حتماً إلى انهيار التكتلات النصرانية والمخططات التي تهدف إلى تقويض الإسلام لا قدر الله .

سادساً : اشتمال الإسلام على تعاليم ربانية سامية تتضمن حلولاً جذرية لمشكلات العالم التي تتفشى يوماً بعد يوم وتضفي ظلالاً كثيفة من اليأس والتمزق والإحساس بالضياع [بل تدفع كثيراً من الآدميين إلى التخلص من الحياة ، على الرغم مما حققته الإنسانية من إنجازات فائقة في شتى جوانب الحياة .. ولكن في ظل نظم عديدة أظهرت إفلاسها من خلال

الممارسات المتعصبة لها رغم رفضها مراراً من القواعد الشعبية في كل المجتمعات كل ذلك] يفتح آفاقاً رحبة لاحتضان هذه التعاليم السمحة وتلك الحلول السامية لمشكلات البشر التي إرتآها خالق البشر ــ سبحانه وتعالى ــ ولايكون ذلك إلا من خلال حسن استغلال وضع الأقليات المسلمة في تلك الأصقاع من العالم .

سابعاً : كما أن ما تتعرض له بعض الأقليات المسلمة في العالم من ضغوط لا تنسحب على جميع الأقليات الموجودة في العالم ، بل نجد أن هناك أقليات إسلامية في كثير من دول العالم تتمتع بحرية الحركة والعبادة ، بل لها مكانة مرموقة لدى السلطات الحاكمة يمكن أن تتعدى إلى مساندتها ودعمها وتقديم الحماية لها على الرغم من وجود كثير من السلبيات في ممارسات هذه الأقليات ، وهذا الوضع يضفي كثيراً من الارتياح ويفتح آفاقاً واسعة للانطلاق من أجل نشر مباديء الدين الإسلامي واتساع رقعة الإسلام .

هذه هي المنطلقات السبعة التي ارتكز عليها تفاؤلنا بفكرة استثمار وجود الأقليات المسلمة في تلك المجتمعات غير الإسلامية ، وذلك لفتح آفاق واسعة للوجود الإسلامي هناك .

ولا ينبغي أن ينسينا هذا التفاؤل أن هناك الكثير من العقبات والمعوقات التي تعترض مسيرة هذه الانطلاقة الجديدة حينما نتناول مشكلة الأقليات المسلمة في العالم من منظور جديد لاستثمارها ، بدلاً من أن تمثل عبئاً وعقبة في سبيل هذا الانطلاق المنشود .

ولهذا وفي إطار الأولويات والمعتقدات السالفة فإننا على يقين بأن معالجة موضوع الأقليات المسلمة في العالم لابد وأن يؤخذ على أنه نقطة انطلاق ، لا موقف تثبيت ومعالجة بمعني أن وجود الأقليات المسلمة حقيقة واقعة لامراء فيها ولاشك في إثباتها ، كما أن هذا الوجود على الرغم مما هو شائع ــ مع بروز كثير

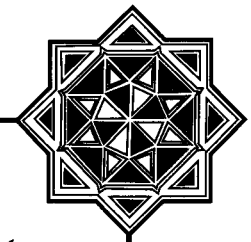

من المشكلات والعقبات التي تساهم في انحساره ـــ فإن هذا الوجود مستمر في الاتساع والثبات مع كل المعوقات التي تعترضه .

لذلك ينبغي أن ننظر إلى المستقبل كأولوية كبرى مع الاهتمام بواقع الحاضر .. وأن التكاتف والتنسيق لدعم الأقليات في شتى المناحي ، ورسم خطوط المستقبل لانتشار الإسلام واتساع رقعة الخريطة الإسلامية ، يجب أن تعمل ـــ من أجل تحقيقه ـــ جميع المؤسسات والهيئات والمنظمات الإسلامية في شتى أنحاء العالم بعيداً عن الشعور بالخوف أو الشعور بالنقص ، فالإمكانيات متوفرة ومتاحة والإيمان ثابت واليقين والرجال كثيرون ، وسلوانا أن الإسلام انتشر بداية على يد سيد البشر ثم بلغ إلى أقاصي الدنيا بجهود أصحابه ، واستمرت الدعوة في الانتشار رغم مايبدو لنا في فترات معينة من انحسارها .

ولهذا لا ينبغي لنا أن ننظر إلى الوجود الإسلامي في بعض المناطق على أنه وجود أقلية ، بل إنه امتداد لفروع تتحد أصولها وتمتد جذورها في مناطق الشرق وأراضي المسلمين بما يؤكد ويعزز هذا الوجود ويؤصله في تلك الأصقاع .

الفصل الرابع

جهود المملكة العربية السعودية
في خدمة الأقليات المسلمة

مما لاشك فيه أن الأقليات المسلمة في العالم تستحوذ على جانب كبير من اهتمامات المؤسسات والمنظمات والهيئات الإسلامية في العالم الإسلامي ، وعلى رأس هذه المؤسسات رابطة العالم الإسلامي ، هذه المنظمة الإسلامية العالمية الشعبية التي تتمثل فيها شعوب وأقليات العالم قاطبة .

ولقد ازداد هذا الاهتمام في الأونة الأخيرة بقضية الأقليات المسلمة في العالم من خلال كثافة الاتصالات والتعرف عن قرب لظروف تلك الأقليات المعاصرة وآلامها وآمالها وكيفية الارتقاء بها ؛ لتحقيق الذات الإسلامية في مجتمعات غير إسلامية .. ونظراً لتكثيف الهجوم والتحدي لهذا الوجود من داخل الكيان السياسي والاجتماعي الذي توجد به هذه الأقلية أو تلك ، أو من خلال مؤثرات خارجية تخضع لتنظيمات عالمية أو إقليمية تهدف إلى تقويض هذا الوجود أو الإساءة إليه أو على الأقل التشكيك فيه .

وتأتي دعوة خادم الحرمين الشريفين ـــ للالتقاء بقيادات الأقليات الإسلامية من مختلف أنحاء العالم في مكة المكرمة ، ومناقشة قضاياهم ومشكلاتهم ـــ خطوة إيجابية على طريق الحلول الجذرية والعملية التي تعيد الأمل لهذه الأقليات في مستقبل أفضل ، كما تعيد إليهم الأمل في استمرار ارتباطهم بالعالم الإسلامي ، كما تعيد إليهم الثقة في العمل والعطاء والمساعدة مهما كان ذلك صعباً أو عسيراً .

المشكلات التي تتعرض لها الأقليات الإسلامية :

لقد تعرضت الأقليات المسلمة في العالم ـــ في الأونة الأخيرة خاصة ، بعد أن تميز وجودها واتضحت معالمها ـــ لكثير من التحديات التي دفعت بها الظروف في درب مسيرتها أو لكثير من المتغيرات التي كانت عقبة كأداء أمام ممارساتها لتعاليم دينها وأحكامها .. وقد كانت هذه المعوقات ثمرة من ثمرات وجود

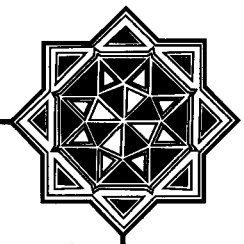

الأقليات في مجتمعات بعيدة كل البعد عن شكل ومضمون الوجود الإسلامي بينها .. فظهرت في الأفق الكثير من المشكلات التي تعاني منها مجتمعات الأقليات في خضم المجتمعات المغايرة وغير الإسلامية .. ومن أبرز هذه المشكلات تلك المفاهيم التي تتعارض مع مفاهيم الإسلام ... كما أن وضع أقلية وسط خضم متغاير شكلاً ومضموناً يخلق نوعاً من القيود والضغوط التي تقاسي منها الأقليات المسلمة في مختلف مجالات الحياة .. ومن أبرز المعوقات والمشكلات تلك التي تظهر نتيجة لظروف سياسية طاغية تجلب المتاعب ، وتلوي عنق المسيرة إلى دروب مخالفة أو متناقضة فى أغلب الأحيان مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

ومن أبرز المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة مشكلات التعليم الإسلامي والكتاب والمعلم الإسلامي والداعية الإسلامي والإعلام الإسلامي وما شابه ذلك من جوانب يعز وجودها ، ويفتقد حينما يعز طلبها للحفاظ على كيان تلك المجتمعات الإسلامية .

ولهذا فقد كان اهتمام حكومة خادم الحرمين الشريفين بالمؤسسات الإسلامية والهيئات المتخصصة بأوضاع الأقليات المسلمة ، والعمل على الأخذ بيدها ، وتقديم الحلول المناسبة لتعزيز كيانها في مجتمعات الأكثرية غير الإسلامية ... كان هذا الاهتمام مسألة تتبوأ مكان الصدارة في اهتمامات المنظمات والهيئات والمؤسسات الإسلامية في العالم .

ولقد بلغ هذا الاهتمام درجة كبيرة .. وحيث اتخذ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز العديد من القرارات التي تهدف إلى دعم وعلاج مشكلات وأوضاع الأقليات المسلمة في العالم ، وفي مقدمتها دعم مسلمي الاتحاد السوفيتي وألبانيا وبلغاريا وغيرهم من مسلمي الأقليات الإسلامية ، بتزويدهم بالأموال والمصاحف والكتب الإسلامية ودعوة الآلاف منهم لأداء مناسك الحج .

وفيما يلي نستعرض الجهود التي بذلتها حكومة خادم الحرمين الشريفين لدعم الأقليات الإسلامية .

المساعدات (المادية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والمعنوية والسياسية)

إدراكاً من حكومة خادم الحرمين الشريفين لما يعانيه مسلمو الأقليات الإسلامية ــ من مشكلات واضطهاد ، ومن مصاعب اقتصادية واجتماعية ، وشعوراً بمسؤوليتها كعضو في المجتمع الإنساني ــ فقد دأبت المملكة على مدِّ جسور التعاون مع هذه الفئات .

وتنبع هذه المساعدات من مباديء الإسلام ، وعلى سند من الدين الإسلامي الحنيف الذي تسير على نهجه في تتابع تاريخي منذ تأسيس المملكة على دعائم هذا الدين الخالص .

ولقد كانت دعوة خادم الحرمين الشريفين لبحث قضايا الأقليات الإسلامية متابعة لهذا النهج القويم في شحذ الجهود الإسلامية ؛ لبذل المزيد من المساعدات الاقتصادية والإنسانية والاجتماعية والمعنوية والسياسية .. ولقد تحملت المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ــ بحكم دوره القيادي والريادي في العالم الإسلامي ــ مسئوليات كبيرة لمساعدة هذه الأقليات ــ والأخذ بيدها وإصلاح شؤونها ومعالجة مشاكلها .. والمملكة وهي تقدم مساعداتها التي هي سمة من سمات سياستها الداخلية والخارجية منذ تأسيسها على يد ــ المغفور له ــ الملك عبدالعزيز ــ يرحمه الله ــ لا تنتظر المقابل وتبادل المصالح الذي هو جوهر المساعدات .. بل ولا تنتظر كلمة شكر ، ولكنه الشعور بالمسؤولية انطلاقاً من ثوابت السياسة السعودية القائمة على الشريعة الإسلامية دستور المملكة وهو المنار الذي يقود خطى قوافل الخير السعودية .

وبحكم المسؤولية الكبرى للمملكة ــ الملقاة على عاتقها بثقلها وحجمها ، ودورها المؤثر والفعال على الصعيد العربي والإسلامي والدولي ، ومكانتها الإسلامية الكبرى حيث تحتضن على أرضها الحرمين الشريفين ــ فإنها تطبق

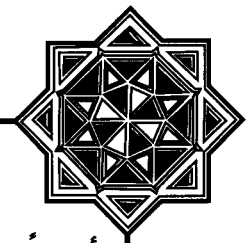

أسلوباً متطوراً ومفهوماً جديداً في المساعدات الخارجية تتفق وهذا الدور الهام والفعال .

ولضمان وصول هذه المساعدات الضخمة إلى المستحقين لها والاستفادة منها ، فقد جاءت على شكل منح أو مساعدات عينية تتمثل في بناء المساجد والمراكز الإسلامية والمستشفيات والمراكز التعليمية والمعاهد والمدارس وإرسال المواد الغذائية والأدوية ، بالإضافة إلى الوقوف بجانب قضاياهم في جميع المحافل الدولية والعالمية .. بل يتعدى ذلك إلى الدخول في حل كافة المنازعات التي تنشأ بينهم ، وهذا يترجم حقيقة التكافل الإسلامي في صورة عملية .

وإذا كانت المملكة قدمت مساعدات سخية وصلت حتى اليوم إلى حوالي تسعين بليون ريال فإن مساعدات يد الخير ستمتد بإذن الله لتصل إلى المستحقين من أبناء الأقليات الإسلامية .

ورغم ماقدمته المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين من ، دعم فإن الحاجة أصبحت ملحة لتلاحم الأمة الإسلامية والوقوف صفاً واحداً وكتله مشتركة لدعم الأقليات الإسلامية ، حتى يمكن مواجهة المخططات الشرسة لأعداء الأمة الإسلامية ، والتي تستهدف إبعاد المسلمين في دول الأقليات الإسلامية عن دينهم .. ولو نظرنا إلى نشاط جماعات التنصير في مناطق الأقليات لوجدنا مؤشرات خطيرة .

لقد بلغت حصيلة التبرع النصراني للكنيسة من أجل دعم العمل التنفيذي ١٥٧ بليون دولار أمريكي وتم طباعة ١٢٩ مليون نسخة من الإنجيل .

جاء ذلك في إحصائية نشرتها مجلة أمريكية عن العمل التنصيري في العالم وذلك ابتداء من عام ١٩٠٠م حتى هذا عام ١٩٩٢م مع توقعاتهم لعام ٢٠٠٠م .. فقد بلغ عدد المنظمات العاملة في مجال التنصير ٢١ ألف منظمة ، وعدد المنظمات التي تبعث منصرين ٣,٩٧٠ منظمة ، وعدد المعاهد التنصيرية ٩٩,٢٠٠ معهد وعدد من المنصرين المحليين أي كل منصر في بلده ثلاثة ملايين

و٩٢٢ وعدد المنصرين الأجانب ٢٨٥ ألفاً .. وبلغ عدد محطات الإذاعة والتلفزيون التي تبث برامج تنصيرية ٢,١٦٠ محطة ، وتقول وكالة الأنباء الإسلامية الدولية إن حجم هذه الأرقام حقيقية لو تم مقارنتها بالأرقام التي يصرفها المسلمون في سبيل نشر ؟ الدعوة الإسلامية .. (وبالنظر إلى هذه الإحصاءات يتضح مقدار التسهيلات التي أتاحت لهؤلاء المنصرين الحصول على أموال طائلة يتيح لهم تنفيذ خططهم بكفاءة ، وتوفير السيولة النقدية والمرونة في التعامل بحيث أنهم يتعرفون بسهولة ويقيمون المشاريع .. ومن هنا فإن واجب المسلمين أن يدركوا هذا الخطر وأن يبدأوا التبرع ودعم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وما يتبعها من مشاريع ؛ لأن العمل الإسلامي يحتاج المزيد من الدعم المادي .

ورغم .. صعوبة المقارنة مادياً بين ما تنفقه الكنائس وما تنفقه المؤسسات الإسلامية من أموال ؛) إلا أن جهودها تحقق أهدافاً طيبة .. ولكن علينا أن نسعى لإيجاد مؤسسات تملك من الأموال ما تملكه المؤسسات الغربية ، وأن يكون للمسلمين وجود في كل مجتمع يحتاج إلى هذا المال ولهذا العون ولإغاثة المسلمين من أخطار الكفر والتنصير وكل المذاهب الهدامة التي تبذل من أجل صرف المسلمين عن دينهم .

المسابقة الدولية ودورها في خدمة الأقليات الإسلامية :

إن المملكة العربية السعودية وقد أمضت جيلاً بعد جيل وهي ترسخ مباديء العقيدة الإسلامية ، وتعمل على تأصيلها في النفوس ، وعملت على نشر كتاب الله بمختلف الوسائل والإمكانات بما حباها الله من نعمة الإسلام ، ووجود الحرمين الشريفين على ثراها الطيب تتجه إليها أفئدة المسلمين وقلوبهم يومياً بل تظل الوجوه والقلوب متجة إلى الكعبة المشرفة خمس مرات في اليوم ومن ثم لم يكن غريباً أن يصبح البيت العتيق مقصداً للمسلمين ، وأن تصبح المملكة قدوة ومثلاً وأسوة لغيرها من بلدان العالم الإسلامي يترسمون خطاها في سبيل تأصيل حكم الله .

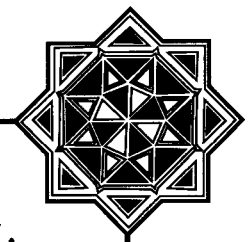

وكما أنعم الله على المملكة بالإسلام وبالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة وبتأصيل العقيدة في كل أمورها قد أنعم عليها برجال بررة من دوحة أصيلة كريمة وبأئمة أجلاء وحكام عادلين ودعاة إلى الحق والخير والعدل .. جعلوا خدمة الإسلام وخدمة المسلمين نصب أعينهم وهدفاً لا يتوانون في تحقيقه ، ولقد خافوا الله فمكنهم الله واستخلفهم في أرضه .

من هنا فإن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز قد أولى القرآن الكريم جل عنايته واهتمامه إدراكاً منه ــ أيده الله ــ أنه ليس هناك ما يستحق الرعاية والاهتمام في حياة الأمة الإسلامية أكثر مما يستحقه كتاب الله تعالى .. الذكر الحكيم .. والنور المبين .. وحبل الله المتين والشفاء لما في الصدور والهداية والرحمة والنور لقوم يوقنون .

ومن هنا جاء تنظيم الاحتفال السنوي لمسابقة القرآن الكريم الدولية منذ ثلاثة عشر عاماً بمبادرة من هذه الوزارة وبتأييد مبارك من لدن خادم الحرمين الشريفين الذي يدعمها ويشجعها سنة بعد أخرى .

ونحمد الله أنه بفضل هذه المبادرة الكريمة والدعم المتواصل من حكومتنا الرشيدة انتشرت المسابقات القرآنية في عدد كبير من الدول الإسلامية شارك فيها العديد من أبناء الأقليات الدول الإسلامية .

ولقد بدأت ولادة فكرة المسابقة في مهرجان تونس الذي عقد في ربيع الأول سنة ١٣٩٧هـ والذي أتُّفق فيه على إقامة مسابقة سنوية دولية لتلاوة القرآن الكريم وتبنت وزارة الحج والأوقاف هذه الفكرة وتم نقلها إلى خادم الحرمين الشريفين الذي ساند وأيد تنفيذها على أرض أم القرى وفي مهبط الوحي والنور .. ومن يومها والمملكة تستقبل الإخوة المتسابقين بالمحبة والترحاب .. وقد بلغ مجموع الذين اشتركوا من شباب الإسلام من الدول الإسلامية والجمعيات الإسلامية في دول الأقليات الإسلامية من شتى بقاع الأرض ــ أكثر من ألفين

متسابقاً ليذاكروا كتاب الله وليتنافسوا على أشرف وأثمن ما يتنافس عليه المتنافسون ـــ قرابة ألفى متسابق .

والمملكة العربية السعودية وهي تتبوأ موقعاً متميزاً في العالم الإسلامي وفيها الأماكن المقدسة وإليها يكون الترحال والمقصد (وقد بذلت مجهودات جبارة في خدمة الإسلام وفي خدمة كتاب الله) فهي دولة قد اتخذت كتاب الله دستوراً تعتمده في الحياة العامة والخاصة بحيث يشمل جميع جوانب الحياة .. ولقد استمدت المملكة منه القوة فأصبحت قوية بحمد الله .

تلكم المسؤولية العظمى تجاه القرآن الكريم وحملته وحفظته تنطلق من المباديء والأهداف السامية التي أرساها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولى عهده الأمين ، والتي شاء الله أن يكون قدرها حَمْل الأمانة المناطة بها في توجيه العالم الإسلامي .

وإن المملكة العربية السعودية حين تقوم بإجراء هذه المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره بدعم ومؤازرة خادم الحرمين الشريفين أيده الله إنما تضيف عملاً جليلاً إلى سجل أعمال قيادته الخالدة بإذن الله .

ولقد حققت المسابقة منذ إقامتها عدة أهداف رئيسية تحققت بعون الله وفضله وهي :

١ ـــ تشجيع الناشئة والشباب من المسلمين في شتى بقاع الأرض .
٢ ـــ إقبال الشباب على حفظ كتاب الله لأجل المشاركة في هذه المسابقة .
٣ ـــ مشاركة فئات الشباب المسلم والناشئة من جميع الأعمار وذلك ابتداء من سبع سنوات وحتى الثلاثين .
٤ ـــ مشاركة الشباب المسلم من جميع بقاع الأرض في هذه المسابقة من أوروبا والأمريكيتين وآسيا وأفريقيا وأستراليا وجزر البحر الكاريبي وجزر الهند الغربية .

٥ ــ مشاركة معظم الدول الإسلامية من مختلف الجنسيات في لجنة التحكيم وذلك توخياً للعدالة والموضوعية .

٦ ــ تميُّز المسابقة بصفة الجدية والاستمرارية واعتمادها على جوانب الحفظ والتجويد والترتيل والتفسير .

٧ ــ أصبحت هذه المسابقة ميداناً للتعارف والتآخي بين الشباب المسلم رغم اختلاف الأجناس واللغات .

٨ ــ حفزت هذه المسابقة الجمعيات والمنظمات الإسلامية على الاتجاه لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده .

ومن يسعده الحظ بمتابعة أعمال المسابقة على أرض أم القرى يرى الدول والجمعيات الإسلامية تلبي الدعوة بخيرة أبنائها .. شباب عمرت بالإيمان قلوبهم وأشرقت بالبشر وجوههم جاءوا من مختلف بقاع الأرض على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأجناسهم يجمعهم دين واحد وعقيدة واحدة وكتاب واحد .. يرى نماذج من الحفاظ يتسابقون في تلاوة كتاب الله حفظاً وتجويداً وترتيلاً ومعنى .

وفي أعمار مختلفة بعضهم صبية في عمر الزهور يرتلونه ترتيل الواثق بربه المؤمن بخالقه ، والبعض الآخر ليست العربية لغته بل الإسلام دينه فتكون الدهشة والإعجاب حين نسمع كتاب الله يرتل بلسان أمريكي وآخر ألماني وغيره فلبيني أو إندونيسي أو سنغافوري أو كندي .. الأمر الذي جعلهم يشعرون بوجودهم ومكانتهم وبعلو درجات إنسانيتهم ومن معهم ، فلن يكونوا بعد اليوم مقهورين أو مغمورين .. ولا نملك إزاء ذلك إلا أن نهتف من الأعماق بصدق قول الله العظيم الله أكبر حيث يقول :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ودوره في تدعيم الأقليات الإسلامية :

جاء مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة هدية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز إلى المسلمين انطلاقاً من الدور الكبير للمملكة العربية السعودية التي تستند على أسس من الإيمان والتقوى والدعوة إلى الله وما يضطلع به ـــ حفظه الله ـــ من دور تاريخي في الحفاظ على الحرمين الشريفين وحماية المقدسات الإسلامية ورعاية كتاب الله الكريم والتمسك بالتشريعة الإسلامية السمحة فكان توجيهه ـــ أيده الله ـــ بإنشاء المجمع الذي يتولى طباعة أقدس وأكرم كتاب على وجه البسيطة ويقوم المجمع على تنفيذ عدة أهداف رئيسية هي :

● إصدار مصحف باسم (مصحف المدينة المنورة) وفقاً للمواصفات الدقيقة التي تفوق في إخراجها ودقتها وسلامتها جميع ما يصدر في العالم من طبعات للمصحف الشريف .

● إصدار ترجمات لتفسير معاني القرآن الكريم بمختلف اللغات التي تُرجمت إليها هذه التفاسير المتفق على دقتها وصحتها وسلامة ما تؤديه من معنى .

● إصدار مصاحف مرتلة على أشرطة التسجيل بصوت مشاهير القراء في العالم الإسلامي وبمختلف القراءت المشهورة ليكون القرآنَ المعلم لكيفية تلاوة القرآن وتجويده .

● سد حاجة المملكة العربية السعودية وخصوصاً الحرمين الشريفين والمساجد والمدارس والجامعات والفنادق وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم والأسواق وغيرها من المصاحف والترجمات والتسجيلات .

● سد حاجة العالم العربي والإسلامي من المصاحف عن طريق تزويد وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية والجمعيات والمراكز الإسلامية في الخارج بالمصاحف الشريفة .

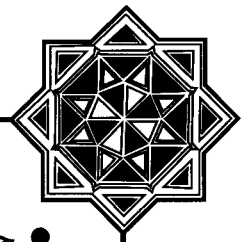

● جعل المجمع مركزاً للبحث العلمي الدقيق للقرآن الكريم وعلومه والسنة النبوية المطهرة وعلومها وذلك بإجراء الدراسات والبحوث العلمية الخاصة بالقرآن والسنة من قِبل علماء متخصصين وتكوين مكتبة متخصصة لذلك .

● قيام المجمع بطباعة كافة الإصدارات من المصاحف الشريفة بأحجامها ونوعياتها المختلفة وعلى مستويات في الدقة والجودة تتناسب مع قدسية كتاب الله وهي كالتالي لغاية ٣٠ /١ /١٤١٢هـ :

١ ــ جوامعي فاخر .	٢ ــ جوامعي .
٣ ــ ممتـاز .	٤ ــ عـــادي .
٥ ــ ترجمـات .	٦ ــ أجـزاء .
٧ ــ ربع يـس .	٨ ــ العشر الأخير .
٩ ــ الجيـب .	١٠ ــ الـثمن .
١١ ــ الـربـع .	١٢ ــ مصحف مرتل .

وقد بلغ مجموعها أكثر من ٧٥ مليون نسمة .. كما وقد بلغ إنتاج المجمع في عام (١٤١٢هـ) أكثر من عشرة ملايين نسخة .

وبناء على توجيهات خادم الحرمين الشريفين ــ أيده الله ــ والقاضية بنشر المصحف الشريف وإصداراته وإيصاله لأيدي مسلمي العالم في الدول الإسلامية ، وكذلك الأقليات الإسلامية والجاليات الإسلامية فقد وصلت مصاحف المجمع بكافة أنواعه إلى ٧٨ دولة . وقد تم توزيع أكثر من ٦٥ مليون نسخة وترجمة وجزءاً لغاية ٣٠ /١٢ /١٤١٣هـ على جميع الدول الإسلامية وكافة الجمعيات الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكميات الموزعة داخل المملكة وخارجها تتم بواسطة التعاون الوثيق بين المجمع والخطوط الجوية العربية السعودية .. بتوجيه كريم من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام .

كما تم طباعة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا والصيني والإندونيسي والقازاقي والذي يقرؤه مسلمو الاتحاد السوفيتي والأوردو والتركي والإنجليزية والفرنسية ، وطباعة المصحف بخط نسخ تعليق الباكستاني والذي يقرؤه المسلمون في الباكستان وشبه القارة الهندية ، أما طباعة معاني القرآن الكريم باللغات الأخرى فإنها قيد الإعداد والتجهيز لتتم طباعتها قريباً .

وتحقيقاً لأهداف المجمع لإيصال إصداراته إلى كافة أرجاء العالم الإسلامي وكذلك الأقليات الإسلامية والجاليات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم فقد وصلت مصاحف المجمع إلى ٧٨ دولة .

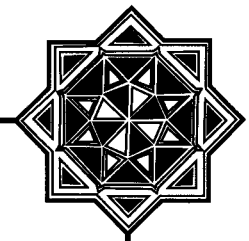

الفصل الخامس

رابطة العالم الإسلامي وخدمة الأقليات الإسلامية في العالم

اهتمت الرابطة منذ تأسيسها بقضايا الأقليات المسلمة وبدعمها مادياً وأدبياً لتحسين أوضاعها ، ورفع مستواها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ، وكانت الأقليات المسلمة من الموضوعات الرئيسية التي طرحت للمناقشة في مجالس الرابطة ودوراتها واجتماعاتها ، وفي المؤتمرات والندوات التي أقامتها الرابطة أو شاركت فيها .

ولمزيد من الاهتمام والتركيز أنشأت الرابطة ضمن جهازها بالأمانة العامة إدارة الأقليات الإسلامية في عام ١٣٩٢هـ ، كما أحدثت في التشكيل الجديد إدارة أبحاث الأقليات الإسلامية ومكافحة التيارات الهدامة .

وقد صارت فيما بعد إدارة الدراسات والبحوث .

وخلصت دراسات الرابطة إلى أن الأقليات المسلمة في القارات الست حيث تنتشر وتتوزع في أكثر من ٩٠ دولة وتعيش في أوساط مجتمعات وثقافات ومعتقدات دينية مختلفة ـــ من هندوكية وبوذية ومسيحية وغيرها ـــ وفي ظل حكومات ذات نظم وقوانين وضعية متعددة ، من ديمقراطية علمانية وشيوعية واشتراكية وغيرها ؛ فتختلف أوضاعها وظروفها وما تتمتع به من حقوق دينية واجتماعية وثقافية وأمثالها .

كما تواجه مشكلات وتحديات كثيرة تقف في سبيل ازدهارها نتيجة وجودها في أوساط أكثرية تخالفها في المجالات العديدة الدينية والثقافية والاجتماعية والفكرية وغيرها ومن هذه المشكلات تخلفها من الناحية الثقافية أو التعليمية .

فكثيرون من أبناء الأقليات المسلمة محرومون من التعليم لأسباب متعددة منها ضعف الإمكانات المادية والأدبية ، أو قلة المرافق من مدارس ومراكز وجامعات ، أو ندرة الفرص التي يحصلون عليها ، وتضاف إليها سياسات تعليمية معادية من قبل أعداء الإسلام ، ومن المشكلات التعليمية الإسلامية التي تعانيها

معظم الأقليات الإسلامية بالإضافة إلى ضعف الإمكانيات المادية وقلة الطاقات البشرية المؤهلة في هذا المجال وعدم توفر المناهج الخاصة بالتعليم الإسلامي ، وندرة الكتب الإسلامية المخصصة لأبناء الأقليات الإسلامية والمناسبة لأوضاعها وحاجاتها وخاصة أنهم يواجهون غزواً ثقافياً مركزاً من قبل أعداء الإسلام .

لذا فلابد من جهود كبيرة ومتواصلة لتحسين أوضاع تلك الأقليات المسلمة ورفع مستواها الثقافي والتعليمي .

ولتحقيق أهدافها الإسلامية النبيلة قامت الرابطة بمختلف الجهود والأنشطة ومن بينها تقديم مساعدات مادية وأدبية للأقليات المسلمة في العالم لرفع مستواها الثقافي والاجتماعي واتخذت حياله الخطوات التالية :

- إرسال المدرسين والدعاة إلى الدول التي توجد فيها الأقليات المسلمة .
- تقديم مساعدات مادية وأدبية للمدارس والمعاهد والمراكز الإسلامية والمساجد والإسهام في إنشاء المزيد منها ، وإنشاء المراكز لإغاثة الأقليات المسلمة .
- دعم المنظمات والجمعيات الإسلامية والتعاون معها في نشر الثقافة الإسلامية .
- توزيع الكتب الإسلامية وترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزية وغيرها .
- إعطاء منح دراسية لأبناء الأقليات المسلمة .
- إقامة دورات تدريبية ومحاضرات إسلامية في البلدان ذات الأقليات المسلمة .
- إرسال وفود إلى الأقطار التي توجد بها الأقليات المسلمة لدراسة مشاكلها واحتياجاتها وخاصة في مجال الثقافة والتعليم .
- إنشاء قطاعات خاصة بالتعليم والثقافة والبحوث ضمن جهاز الأمانة العامة للرابطة لدعم أنشطتها في هذه المجالات .

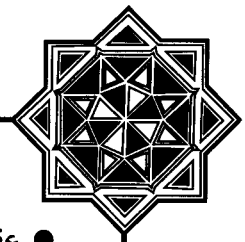

● عقد ندوات عن الأقليات المسلمة والمشاركة فيها .

● دعوة بعض الشخصيات من الأقليات المسلمة لأداء مناسك الحج واستضافتهم وإلقاء محاضرات إسلامية عليهم .

● إعداد مناهج للتعليم الإسلامي لتوزيعها على الدول والأقليات المسلمة .

● ولمساندة الأقليات الإسلامية (وقضاياها المختلفة ودعمها للحصول على حقوقها المشروعة ، الدينية والاجتماعية والثقافية وغيرها ولحمايتها من الذوبان في المجتمعات غير الإسلامية) قامت الرابطة بجهود متواصلة لصالح الأقليات الإسلامية تتمثل فيما يلي :

١ ــ طرح قضايا الأقليات الإسلامية على مختلف الجهات والمؤتمرات والمحافل الإسلامية والدولية لمساندتها وإيجاد حلول مناسبة لها .

٢ ــ مناشدة المنظمات والجهات المعنية بحقوق الإنسان في العالم ، أن تهتم بالأقليات الإسلامية وحقوقها في الحرية الدينية والحياة الإنسانية الكريمة .

٣ ــ إقامة مؤتمرات وندوات في الدول التي فيها الأقليات الإسلامية لدعم الدعوة الإسلامية في أوساطها ولإبراز الاهتمام بقضاياها وبمساعدتها مادياً وأدبياً .

٤ ــ زيارة الدولة التي توجد فيها الأقليات الإسلامية والاتصال بالمسؤولين في حكوماتها لحثهم على الاهتمام بمصالح المسلمين والمحافظة على حقوقهم المشروعة .

٥ ــ تقديم معونات لتعمير المساجد وبناء المدارس والمراكز الإسلامية وغيرها لتنشيط العمل الإسلامي ولإظهار المعالم الإسلامية في أوساط الأقليات الإسلامية .

٦ ــ طبع وتوزيع ترجمة معاني القرآن الكريم بالتعاون مع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة كما اهتمت الرابطة بطباعة الكتب الإسلامية الأخرى بلغات بعض الأقليات الإسلامية .

الفصل السادس

منظمة المؤتمر الإسلامي وقضايا الأقليات المسلمة

تنفيذاً لقرار المؤتمر الإسلامي التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية بقيام المنظمة لدراسة أوضاع الأقليات الإسلامية في دول شرق أوروبا ، ودراسة وضع الجماعات المسلمة فقد أعطت المنظمة اهتماماً خاصاً بدراسة أوضاع الأقليات الإسلامية ، وأعدت تقارير ضمت مجموعة من التوصيات والمقترحات أهمها :

١ ــ التنبه إلى بعض التصريحات غير المطمئنة لبعض الشخصيات السياسية القيادية في بعض الدول الغربية والشرقية ضد الإسلام والمسلمين والتي تدعو إلى الحد من انتشار الدين الإسلامي الذي بدأ يغمر بالإيمان قلوب أبناء العالم ، مما يشكل خطراً من وجهة نظرهم على كل من الشرق والغرب .

وها هو الإعلام الدولي الغربي لا يلقى أي اهتمام بتحركات ومطالب الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي إلا فيما كان سلبياً ، فقد عقد قادة جمهوريات آسيا الوسطي الإسلامية الخمس (أوزبكستان وطاجستان وتركمانيا وقيزغيزيا وقازاخستان) سلسلة اجتماعات لمدة يومين في مدينة (ألماضا) عاصمة جمهورية قازاختسان ناقشوا فيها مشروع اتفاق للتعاون الاقتصادي والعلمي والثقافي بين الجمهوريات الإسلامية الخمس وإقامة روابط مشتركة بينها ولم تلق الاجتماعات أي اهتمام يذكر من قبل وكالات الأنباء الغربية ، وهذا يدل دلالة أكيدة على نية محاربة الإسلام ومحاربة محاولات إعادة توحيد المسلمين ، لأن اتحادهم يعني أن المد الإسلامي سيكون البديل لهذا الفراغ في واقع الناس ، والذي خلفه انهيار الأنظمة الشيوعية في أوربا الشرقية .

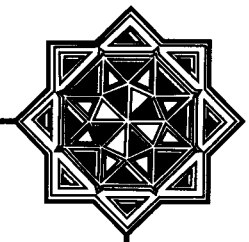

ولأسباب مفهومة فإن العالم الغربي سارع إلى عون أوروبا الشرقية وكذلك دعم تهجير اليهود السوفيت وجمهوريات البلطيق السوفيتية ، بينما بقي المسلمون وحدهم في جمهورياتهم السوفيتية الخمس دون مساعدة ودون مدد شامل ومبرمج يغطي كافة احتياجاتهم المادية والإنسانية .

٢ ــ ومن المفارقات أن نلاحظ أنه على ظل كل التغيرات الإيجابية التي ذكرناها سابقاً تصاعدت موجات العداء ضد الجماعات المسلمة ، فقد حدثت أعمال عنف ضد المسلمين قام بها المتطرفون القوميون تحت سمع وبصر المؤسسات الرسمية في هذه البلدان ، وشهدت عواصم دول أوروبا الشرقية مظاهرات عديدة احتجاجاً على وجود نواب مسلمين في البرلمانات الجديدة وحذروا مما أسموه (التطرف الإسلامي) و (الخطر التركي) كما حاولوا منع النواب المسلمين من دخول البرلمانات .

وفي ضوء ما سبق فإنه يجدر التنبه إلى دقة هذه المرحلة بالنسبة للجماعات المسلمة في أوروبا الشرقية خوفاً من أن تتحول الجماعات المسلمة التي دفعت ثمناً باهظاً لتمتع شعوب أوروبا الشرقية بالديمقراطية والحريات السياسية إلى ضحية من جديد كما كانت قرباناً يقدمه النظام الشيوعي كلما واجهته مشاكل اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية لإحياء العداء القومي بين الشعوب بهدف تحويل الأنظار عن المشاكل الحقيقية التي تواجهها هذه الدول .

٣ ــ إن هذه المتغيرات قد بدأت ولكنها لم تصل بعد إلى منتهاها فلا تزال أحداثها مستمرة بل ومتصاعدة ولم تتضح معالمها النهائية بعدُ ولن تتضح قبل مرور عقدين من الزمن .

٤ ــ إن هذه المتغيرات تواجه مجتمعاً مغلقاً تمخض نتيجة للبيروقراطية وللحزبية الضيقة والإدارية والتكنولوجية .

٥ ــ إن هذه المتغيرات التي حدثت قد سمحت للمسلمين بمساحات من حرية الحركة لم يكونوا يحلمون بها من قبل ؛ إلا أنها خلقت بالنسبة لهذه

الجماعات وهي في مجموعها كتلة لها وزنها وضعاً جديداً يزيد من المخاطر المحدقة بالوجود الإسلامي .

ووصولاً إلى التضامن وتوثيق عرى التضامن مع هذه الجماعات المسلمة فإن الأمانة العامة ترى ضرورة :

١ ــ أن تقوم الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي بدور فعال في حماية الجماعات المسلمة وذلك بالقيام بالمساعي لحث الدول التي تعيش فيها الجماعات المسلمة على الاعتراف لها بحق المواطنة وعلى الالتزام في معاملتها لهذه الجماعات بمباديء حقوق الإنسان التي أقرتها المواثيق والأعراف الدولية وأن تتحرك بحزم لإنهاء كل صور العدوان على الحريات الأساسية والأموال والممتلكات وعلى التقاليد والهوية الإسلامية لهذه الجماعات المسلمة .

٢ ــ العمل على توثيق الاتصال بين ممثلي الجماعات المسلمة في الاتحاد السوفيتي وفي دول أوروبا الشرقية وبين منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمات والمؤسسات الإسلامية الرسمية والشعبية في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي لإنهاء عزلتها التي فُرضت عليها طيلة أربعين سنة ونيف ــ فترة الحكم الشيوعي ــ وللتعرف على مطالبها واحتياجاتها ولقد بادر الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي بعدة تحركات في هذا الاتجاه للتعرف على حقيقة أوضاع المسلمين في الاتحاد السوفيتي ودول أوربا الشرقية بعد التحولات الجذرية التي حدثت في هذه الدول فلقد أوفد الأمين العام المساعد للشؤون السياسية والجماعات المسلمة في جولة في الاتحاد السوفيتي وألبانيا وبلغاريا في شهر مارس ١٩٩١م والتقى مبعوث الأمين العام خلال هذه الزيارة من التعرف على مدى المشاكل التي تواجهها هذه الأقليات المسلمة في هذه المنطقة من العالم .

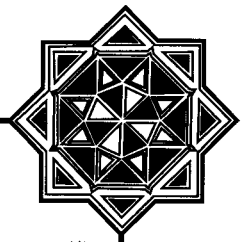

٣ ــ حث الخطى لوضع خطة عمل إسلامية تتبناها المنظمات والهيئات الإسلامية الأعضاء في لجنة تنسيق العمل الإسلامي التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي تحقق للجماعات المسلمة في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية أهدافها من الكرامة والعزة والمحافظة على دينها وترسيخه وإعزازه في نفوس الأجيال .

٤ ــ رصد الإمكانيات المادية اللازمة حتى تستطيع منظمة المؤتمر الإسلامي بموجبها استمرار القيام بدورها الفعال في حماية الجماعات المسلمة في الدول غير الأعضاء ضد أي قمع أو اضطهاد بسبب معتقداتها الدينية وجعلها قادرة على المساهمة إسهاماً كاملاً وفعالاً في تطور المجتمعات التي تعيش في كنفها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الأمر لا يتعلق بالدعوة إلى التدخل في الشؤون الداخلية أو الضغينة أو إلى القيام بحملات معادية ضد البلدان التي تعيش فيها هذه الأقليات المسلمة .. وإن الضرورة تدعو إلى تقديم المعونة الفعالة إلى إخواننا ممن يعانون من عدم التسامح والقمع بسبب قناعتهم الدينية والعمل على حماية عقيدتهم وثقافتهم وفرض احترام حقوقهم داخل مجتمع الأقلية .

ويجب الاعتراف بأن المهمة شاقة ؛ إلا أنها ليست بالغة الصعوبة إذا ما تحقق التنسيق في الجهود المبذولة على مستوى الحكومات والمؤسسات والجمعيات الإسلامية في دعم الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالامكانيات اللازمة لتمكنها من الاستمرار في القيام بدورها الفعال في حماية الجماعات المسلمة في الدول غير الأعضاء وتعزيز هذا الدور وتوسيع دائرته لتقديم المزيد من مختلف المساعدات الإنسانية لها .

الفصل السابع

مسؤولية الدول الإسلامية تجاه الأقليات المسلمة

أدى تجار المسلمين دوراً مهماً في نشر الإسلام في دول العالم أفراداً وجماعات وإن لم يكونوا منظمين التنظيم الكافي ؛ للقيام بهذا العمل الجليل الذي يحتاج إلى تضافر الجهود لحمايته والأخذ بيده نحو التنظيم ، والنفع ولئن صح أن التجار كانوا يحملون الدعوة إلى الإسلام في الماضي وأثمرت جهودهم ، فإن ذلك قد تهيأت له بيئة صالحة لم تكن تجد من يعارضها أو يعمل على وقفها ؛ أما في العصر الحديث فقد ظهرت التيارات المعادية للإسلام بمخططاتها وإعدادها فأصبح العمل الفردي عملاً لا يؤبه له فإذا كان العمل على يد التجار وعلماء المسلمين في الماضي عملاً فردياً فقد كان ينتهي بعمل جماعي تلتف فيه طائفة من الناس برجل من الدعاة وتحمل عنه مباديء الإسلام ثم تنافح عنه فانتقل العمل الفردي إلى عمل جماعي وقد اختلفت الحال وكثرت المعارضات والمذاهب وتقدمت وسائل الإعلام والنشر وأصبحت تؤدي دوراً مهماً في حياة الناس وبخاصة تلك الأقليات التي تعيش في أحضان أمم لها ديانات ومباديء تحاول فرضها عليهم وصرفهم عن الإسلام بكل الوسائل مع مالهذه الأقليات من مشكلات اقتصادية واجتماعية تحتاج إلى عون ومساعدة .. في هذا الجو كله ، نأمل أن تنهج الأقطار الإسلامية المستقرة ذات الثروة المالية والقدر العلمي الجليل عن طريق حكوماتها ومؤسساتها الإسلامية والخيرية اتخاذ خطوات بناءة لإنجاح الدعوة لدي هذه الأقليات الإسلامية ضماناً لاستمرار هؤلاء على أسلامهم وامتدادها منهم إلى غيرهم فهم نواة ينتظر من ورائها خير كثير .

الفصل الثامن

مقترحات لدعم الأقليات الإسلامية

استعرضنا فيما سبق أهمية قضية الأقليات الإسلامية واستعرضنا بعض المشاكل التي يعانيها أبناء المسلمين في بلادهم سواء أكانت مشاكل اجتماعية أم سياسية أم اقصادية إضافة إلى المعاناة التي يعيشها حماة الإسلام بالخارج .. وفيما يلي أهم المقترحات التي أراها واجبة لحل مشكلات الأقليات المسلمة :

١ ــ لكي تنجح الجهود الفردية التي تقوم بها الدول الإسلامية تجاه الأقليات المسلمة ينبغي أن يضاف إليها جهد جماعي مشترك تحت إطار منظمة المؤتمر الإسلامي أو رابطة العالم الإسلامي ويمكن الإسهام في دعم الأقليات المسلمة عن طريق إنشاء مشروع خاص لمساعدة الأقليات المسلمة يرتكز على حساب مالي معتبر .

٢ ــ مضاعفة قنوات الاتصال بين الأقليات المسلمة وإخوانهم في العالم الإسلامي فالأقليات المسلمة تشعر بالارتياح إذا زارتها وفود إسلامية للاطلاع على أحوالها ولزيادة أواصر الصداقة والتعاون بينها ويكفي القول إن هناك الملايين من المسلمين الذين يتطلعون إلى زيارة إخوانهم المسلمين التي تعكس الاهتمام والتكاتف والأخوة الإسلامية .

٣ ــ إعادة النظر في القضايا الإسلامية وتحليلها من منظور شامل للتعرف على مواطن القصور وكيفية الإسهام في معالجتها ، وستكون المؤتمرات الإسلامية العامة لمناقشة هذه القضايا منطلقاً مهماً في هذا المجال .

٤ ــ بحث أهم السبل لتنظيم التعاون الاقتصادي بين المسلمين في كل مكان لتأسيس إطار التكامل الذي سيمكّن المسلمين من دعم بعضهم بعضاً بدلاً من الاعتماد على الغرب والشرق ولكي يتم تحقيق هذا الهدف ينبغي تأسيس منظمة اقتصادية إسلامية كي تصبح إطاراً ملائماً لذلك .

٥ ــ تكثيف الجهود الإسلامية من برامج الدعوة والدورات الإسلامية داخل الأقليات المسلمة التي تعاني من نقص في التعليم الإسلامي وفي مجالات الدعوة الإسلامية وجامعاتنا الإسلامية مطالبة للقيام بهذا الدور للرقي بمستوى المسلمين تعليمياً وشرعياً ودعوياً .

٦ ــ استخدام القنوات السياسية لدي الدول الإسلامية للضغط على الدول الأخرى كي تتعامل مع الأقليات المسلمة داخل أراضيها بشكل مناسب .. ففي الماضي انعكست صور غريبة نرى فيها أن الدول التي تتعامل بكل وحشية وسوء مع المسلمين داخل أراضيها لا تتقابل بتدخل من الدول الإسلامية التي ترتبط معها بعلاقات سياسية ودبلوماسية .. نحن بحاجة إلى استخدام جميع الوسائل الممكنة للضغط على الدول غير الإسلامية لتحسن من تعاملها مع المسلمين وتسعى إلى تحقيق الرقي لها بإسلوب واقعي وحضاري .

٧ ــ عدم إهمال هذه الأقليات وبخاصة في البلاد النائية حتى لا تقع فريسة في براثن أعداء الإسلام الذين يستغلون فقرهم وانقطاعهم عن مجتمعهم الإسلامي للدخول إليهم وإفساد عقيدتهم الإسلامية ــ كما دلت على ذلك التقارير الصحفية ــ إذ يبذل أعداء الإسلام جهوداً كبيرة بين المقيمين والمغتربين والأصحاء والمرضى والمثقفين والأميين والعرب وغيرهم لتشويه الإسلام وفي مناطق العالم الإسلامي (إندونيسيا ومن الأورال إلى شواطي المحيط الهادي وفي الأناضول وأذربيجان وإيران وباكستان وأفغانستان وشمال الملايو وجنوبي الصين) إلى غير ذلك من المناطق الإسلامية .

٨ ــ علينا جميعاً أن نمد أيدينا إلى هذه الأقليات عن طريق عمل برامج وخطط للعناية بهم دينياً ومالياً واجتماعياً وإعلامياً فنمدهم بالعون المالي ، ولا سيما أننا نسمع أن بعض المسلمين في هذه الأطراف يرتد عن الإسلام بحثاً عن القوت كما حدث في بعض جهات إندونيسيا والهند .

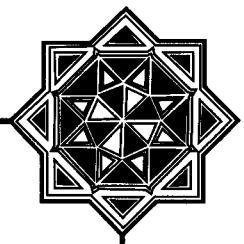

وبعض هذه الأقليات لها مشكلات مع الحكومات التي تعيش بينها مهضومة الحقوق ، فعلينا أن نتدخل لدى هذه الحكومات لاعطاء المسلمين حقوقهم كما في تايلاند وبورما وغيرهما وكذلك جبهات التحرير في إريتريا والصومال .

كما أن واجب الأقطار الإسلامية (ومؤسساتها والجامعات الإسلامية ووزارات المعارف والأوقاف) إنشاء المدارس وإرسال البعثات وإنشاء المساجد وإعداد الدعاة المؤهلين من مدرسين ووعاظ أكفاء لنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية التي تتصل بالكتاب والسنة بين أبناء هذه الجاليات الإسلامية ، ليشب النشء على ثقافة الإسلام ويكون وعاء لنشر الإيمان .. ومما يؤلم أن الجهل باللغة العربية بين المسلمين قد بلغ ٨٠٪ أو ٨٥٪ .. وعلينا أن نستقبل أكبر عدد من أبناء هذه الجاليات لنعلمه في مدارسنا وكلياتنا .. وإذا كان الأزهر يفتح ذراعيه لكل وافد ويخصص المنح للوافدين وكذلك بعض الأقطار الإسلامية كالسعودية .. فإننا مع شكرنا لهذه الأعمال الجليلة نرجو أن يكون لنا خطط طويلة الأجل وقصيرة لبرامج وافية للإعداد والتوجيه وأن نبتكر طرقاً لتعليم هذه الأقليات الإسلامية ويراودنا الحلم بأن تصبح اللغة العربية لغة الألف ألف مليون مسلم ويزيد .

٩ ــ ننوه هنا إلى جانب إرسال دعاة متخصصين بإقامة مراكز إسلامية في تلك الدول تخضع للإشراف المباشر للأقطار الإسلامية التي تمدها بالعون والرجال وتضعها تحت مسؤولياتها لتؤدي هذه المراكز دوراً حيوياً في خدمة الإسلام .. ونحن نجد أن أكثر هذه المراكز يقوم في الغالب على المساعدات من الجاليات الإسلامية في تلك الدول .. ولا تستطيع أداء دورها الفعال لنقص الخدمات والنفقات والاتصالات .. ونحن نريد أن نجد الرعاية الكاملة لا الجزئية التي نعرفها في بعض المعونات التي ترسلها بعض الدول الإسلامية من حين لآخر دون أن يكون هناك تخطيط وبرامج

وإعداد تهيؤها ؛ لتكون مراكز إشعاع إسلامي وحضاري يشرف على الخدمات الخاصة بالمسلمين هناك دينياً واقتصادياً واجتماعياً .

١ ــ على تلك الأقطار إنشاء أجهزة للإعلام الإسلامي تقوم على شرح تعاليم الإسلام وتقديمه تقديماً سليماً .. فتوضح الحقائق الإسلامية من جميع جوانبها بما يعطي صورة واضحة وصادقة عن مباديء الإسلام والقرآن الكريم والسنة المطهرة والرسول الكريم ، وتكشف زيف الاتهامات التي وجهها الأعداء ، ليعرف المسلمون في كل مكان والأقليات الإسلامية وغير المسلمين الحقيقة ، إذ أن جمهرة البعيدين عن الإسلام لم يعتنقوه لجهلهم به .

وينبغي أن توجه إذاعات القرآن الكريم في العالم الإسلامي إلى البث باللغات الأجنبية إلى جانب العربية وإلى تعديل برامجها بما يتفق والدعوة الإسلامية فوسائل الإعلام الإذاعية والمرئية والنشرات والكتب تعد منارات تكشف حقيقة الإسلام .

وكذلك يطلب ترجمة الكتب والدراسات الإسلامية للتعرف بالإسلام وإرسالها إلى العالم للانتفاع بها .. وهذه مهمة المجامع الدينية كمجمع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر ودار الإفتاء بالسعودية ونحوها .. كما أنها بالدرجة الأولى مسؤولية رابطة العالم الإسلامي .. وهكذا حتى تنتشر مبادىء الإسلام مصداقاً لقول المولى سبحانه ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والموعِظَةِ الحسَنَةِ ...** ﴾ وقال تعالى : (النحل آية : ١٢٥) ﴿ **فَلِذَلِكَ فَادْعُ واسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ ...** ﴾ (الشورى آية : ١٥) .

ــ الاستفادة من موسم الحج كي يكون مجالاً إعلامياً خصباً لالتقاء المسلمين من الجنسيات المتعددة وتدارس مشكلاتهم ومحاولة علاجها وتوضيح جوانب الإسلام لهم على يد دعاة مهرة وذلك هو الإعلام

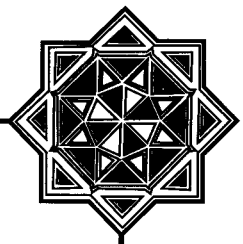

الأكبر الذي أعلن فيه النبي ﷺ وثيقة حقوق الإنسان على العالم في خطبته التي عرفت بخطبة الوداع .

١٢ ــ حث الدول الإسلامية ــ سواء عن طريق منظمة الدول الإسلامية والحكومات أم عن طريق المؤسسات التربوية بها ــ على التوسط بشدة لدى الدول التي بها أقليات إسلامية بمنح المسلمين بها حق إنشاء مدارس إسلامية خاصة بها تلتزم بمناهجها الرسمية وتزيد عليها المناهج الإسلامية لأبناء المسلمين .

١٣ ــ تكوين اتحاد عالمي للأقليات الإسلامية يدرس شؤون الأقليات ويطلع على أحوالهم وأوضاعهم ومشاكلهم واحتياجاتهم ويربط بينهم وبين باقي العالم الإسلامي ويعرِّف بهم وبأوضاعهم ويطالب بحقوقهم على المستوي الدولي وفي المحافل الرسمية والعالمية ويرسم السياسة والخطط التي تحافظ عليهم وتقويهم وتعصمهم من الذوبان في مجتمع الأغلبية ومكائدها ومؤامراتها على أن يتعاون هذا الاتحاد مع الهيئات والأقسام والمراكز والمعاهد المماثلة في بعض الدول الإسلامية .

١٤ ــ إنشاء الصندوق الدولي للأقليات الإسلامية تسهم فيه الدول الإسلامية ومنظمات الدول العربية والإسلامية والموسرون والخيرون من المسلمين وتكون مهمة الصندوق رعاية الأقليات ، من إنشاء المدارس والمعاهد والكتاتيب أو مدارس تحفيظ القرآن الكريم والتي نوصي بالإكثار منها .

١٥ ــ دعم الأقليات بالمدرسين والمدرسات المتخصصين في اللغة العربية والدراسات الإسلامية مع حسن اختيار تلك العناصر بحيث تكون على مستوى إسلامي جيد من حيث العقيدة والسلوك والخلق وعلى مستوى علمي رفيع ثم تكون مناسبة للجهة المبتعثة إليها .

١٦ ــ الإكثار من المنح الدراسية للأقليات بالمعاهد الإسلامية والعربيّة في البلاد الإسلامية لتكوين كوادر علمية وتربوية ودعاة تستطيع أن تقوم بدورها

في أوطانها وتحل محل المبتعثين ، وحبذا لو قامت بعض الدول الإسلامية بإنشاء مدارس ومعاهد إسلامية نموذجية راقية في بلاد الأقليات .

١ ــ على ضوء النتائج والتقويم للمرحلة الابتدائية يمكن البدء في إعداد مناهج مرحلة مافوق الابتدائي والتي نأمل أن تحقق ما ذكرناه سابقاً من آراء حول أسس وغايات وأهداف منهج التربية الإسلامية للأقليات مع العناية بما يلي :

(أ) زيادة العناية باللغة العربية فهي ترجمان القرآن والذي هو أساس الإسلام وشرائعه وروحه ولايمكن فهمه إلا بفهمها وهي ضمان يحفظ من الزيغ في تأويله ، ومن المخاطر الاعتماد على تراجم القرآن بدلاً من الاعتماد عليه باللغة العربية .. وحبذا لو درست كل المواد الإسلامية باللغة العربية ولو تدريجياً خاصة في المراحل النهائية .. وذلك كله كخطوة للوصول إلى أن تكون اللغة العربية هي لغة التفاهم بين المسلمين جميعاً .

(ب) تكوين الشخصية المسلمة الملتزمة أمام الله والعاملة بما أمر وشرع والداعية بعقلية مؤمنة تنظر إلى الكون والحياة والإنسان بمنظار الإسلام الشمولي وبالحكمة والموعظة الحسنة ومدعمة في الوقت نفسه بسلاح العلم والمعرفة المعاصرة .

(جـ) بعض التوسع في الأحكام العقائدية والفقهية وأصول الفقه ومصطلح الحديث وبيان حكمة التشريع في العبادات والمعاملات وأثره في رقي المجتمع وسلامة بنائه وصلاحيته لكل زمان ومكان وفضل التشريع الإسلامي وسموه وصلاحه على باقي التشريعات الوضعية .

(د) دراسة بعض النظريات الإسلامية مثل التكافل الاجتماعي وغيرها مع دراسة مقارنة توضح بيقين علمي وعقلي ووجداني فساد النظم

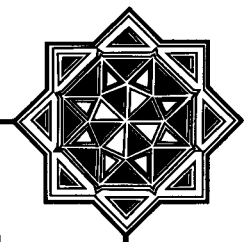

الوضعية وسمو الإسلام وصلاحيته ومن ثم التأكيد على أن الإسلام ضرورة للحياة كما أن الإسلام دين ودولة .

(هـ) التركيز على القضايا المعاصرة خاصة التيارات الإلحادية والتنصيرية والعلمانية والشيوعية وغيرها .

(و) وأخيراً يجب البيان والتنبيه على ماقد يكون في المواد والمناهج الأخرى ــ التي تضطر الأقليات الإسلامية إلى دراستها من أمور تتنافى مع الإسلام أو مفهوم الإسلام ونظرته إليها .